روح القدس جبريل عليه السلام

غمدان أحمد رزق شريح

Ghamdan_ah@hotmail.com

(2025)

خطة البحث :

اشتمل البحث على مقدمة ومباحث وخاتمة

المبحث الأول:

جبريل عليه السلام في القرآن.

المبحث الثاني:

سبب تسمية سيدنا جبريل بالروح القدس.

المبحث الثالث :

سجود الملائكة .

المبحث الرابع :

نفخ الروح.

المبحث الخامس:

نصرة إبراهيم عليه السلام .

المبحث السادس:

بعض ما ورد في السنة في ذكر جبريل عليه السلام.

المبحث السابع :

أنواع الوحي.

الخاتمة .

ملخص البحث (بالعربية)

يتناول هذا البحث روح القدس جبريل عليه السلام من خلال النصوص القرآنية والحديثية، موضحًا منزلته بين الملائكة، وأدواره العظيمة في نقل الوحي ونصرة الأنبياء.

اشتمل البحث على سبعة مباحث: تناول الأول ذكر جبريل في القرآن، والثاني سبب تسميته بروح القدس، والثالث موقفه في سجود الملائكة، والرابع دوره في نفخ الروح، والخامس نصرته لإبراهيم عليه السلام، والسادس ما ورد عنه في السنة، والسابع أنواع الوحي التي كان يبلغها للأنبياء.

ويخلص البحث إلى أن جبريل عليه السلام هو واسطة الوحي الإلهي إلى الأنبياء، وهو رمز للطهارة والقداسة، وأن الإيمان به أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح إسلام العبد إلا بها.

ملخص البحث باللغة الانجليزية

This research discusses the Holy Spirit – Jibrīl (Gabriel), peace be upon him, through verses from the Qur'an and authentic narrations from the Sunnah. It highlights his high status among the angels and his essential role in delivering divine revelation to the prophets.

The study is divided into seven sections: Jibrīl in the Qur'an, the reason for his title "Holy Spirit," the prostration of the angels, the act of blowing the soul, his support of Prophet Ibrāhīm (Abraham), his mention in the Sunnah, and the types of revelation.

The research concludes that Jibrīl is the divine messenger of revelation and a symbol of purity and holiness. Belief in him is one of the six pillars of faith in Islam.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من أنه:

يسلّط الضوء على أحد أعظم الملائكة الذين كان لهم الدور الأبرز في نقل الوحي الإلهي.

يُظهر العلاقة بين الوحي الإلهي وروح القدس، ويوضح المعاني العقدية في هذا المقام الجليل.

يعزز الجانب الإيماني في قلوب المسلمين ببيان مكانة الملائكة المقربين.

يسهم في إثراء المكتبة الإسلامية ببحث علمي يعالج هذا الموضوع من منظور قرآني وتفسيري حديثي متكامل.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

بيان معنى روح القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية.

التعريف بشخص جبريل عليه السلام وصفاته وأعماله ووظائفه.

توضيح دوره في إيصال الوحي إلى الأنبياء ونصرتهم.

عرض أقوال المفسرين والعلماء في تفسير النصوص المتعلقة به.

الكشف عن الأبعاد الإيمانية والعقدية المرتبطة بالإيمان بالملائكة.

منهج البحث

سيسير البحث وفق المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال جمع النصوص القرآنية والحديثية المتعلقة بروح القدس، ثم تحليلها وبيان معانيها بالرجوع إلى كتب التفسير والحديث والعقيدة، مع عرض أقوال العلماء والمفسرين والمقارنة بينها للوصول إلى النتائج الدقيقة.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل ملائكته رسلاً إلى أنبيائه، وجعل فيهم روحًا قدسيًا طاهرًا يبلغ أمره ووحيه إلى خلقه، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي نزل عليه جبريل عليه السلام بالقرآن العظيم هدى ورحمة للعالمين.

إنَّ جبريل عليه السلام يُعَدُّ من أعظم الملائكة وأشرفهم مكانة عند الله تعالى، فهو الروح الأمين الذي اصطفاه الله لتبليغ الوحي إلى الأنبياء، وقرن اسمه في مواضع من كتابه العزيز بالروح القدس دلالةً على طهارته وقدسيته، وعلى علو شأنه بين الملائكة المقربين.

وقد ورد ذكر جبريل عليه السلام في مواضع عدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يبرز دوره المحوري في نشر الهداية، وتثبيت الوحي، ونصرة الأنبياء عليهم السلام، كما كان له أثر عظيم في أحداث كثيرة من قصص الأنبياء والرسل.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لبيان مكانة روح القدس جبريل عليه السلام، والتعريف بأهم أدواره في الرسالات السماوية، واستجلاء الجوانب العقدية والبيانية التي تناولتها النصوص في ذكره.

وسيعتمد هذا البحث على تحليل الآيات والأحاديث، وأقوال المفسرين والعلماء، ليخرج بصورة علمية توضح جانبًا من عظمة هذا المَلَك الجليل الذي كان واسطة الوحي بين الله ورسله.

المبحث الأول:

جبريل عليه السلام في القرآن

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98)

{بِرُوحِ الْقُدُسِ} : جبريل عليه السلام [1].

جبريل: روح القدس الموكل بالوحي يتنزل به على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ} : نزل جبريل القرآن على قلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال: خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولها في قوله: وملائكته، تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى: فيهما فاكهة ونخل ورمان (68) [الرحمن: 68] ، خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة، [للتفضيل ، وقرأ ابن كثير «جبريل» بفتح الجيم غير مهموز، بوزن فعليل، قال حسان:

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس [6] ليس له كفاء[2].

---

[1] الكتاب: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير 81/1.

المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري

ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

[2] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي

المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ).

سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك حتى نتابعك؟ قال: (جبريل) قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا! لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر وبالرحمة تابعناك، فأنزل الله الآية إلى قوله:" للكافرين" أخرجه الترمذي. وقوله تعالى:" فإنه نزله على قلبك" الضمير في" إنه" يحتمل معنيين، الأول: فإن الله نزل جبريل على قلبك. الثاني: فإن جبريل نزل بالقرآن على قلبك. وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقي المعارف. ودلت الآية على شرف جبريل عليه السلام وذم معاديه. وقوله تعالى:" بإذن الله" أي بإرادته وعلمه." مصدقا لما بين يديه" يعني التوراة."[3].

المبحث الثاني:

سبب تسمية سيدنا جبريل بالروح القدس

خُلِق بتكوين الله له روحًا من عنده من غير ولادة والد؛ كما سُمي سيدنا عيسى ابن مريم روحًا للسبب ذاته، وفي ذلك تشريف وتكريم له من الله تعالى، وبيانًا لعلو مرتبته، وأيضًا لأنه ممَّا يحيى الله تعالى به الدين، كما يحيي الجسد بالروح.

قال الإمام الطبري في: [وإنما سمى الله تعالى جبريل "روحًا" وأضافه إلى "القدس"؛ لأنه كان بتكوين الله له روحًا من عنده، من غير ولادة والد ولده، فسماه بذلك "روحًا"، وأضافه إلى "القدس" – و"القدس" هو الطهر– كما سمى عيسى ابن مريم "روحًا" لله من أجل تكوينه له روحًا من عنده من غير ولادة والد ولده] اهـ[4].

وقال الإمام الرازي [5]في "مفاتيح الغيب": [وإنما سمي بذلك لوجوه:

الأول: أن المراد من روح القدس: الروح المقدسة؛ كما يقال: حاتم الجود، ورجل صدق؛ فوصف جبريل بذلك تشريفًا له وبيانًا لعلو مرتبته عند الله تعالى.

الثاني: سُمِّي جبريل عليه السلام بذلك لأنه يحيا به الدين كما يحيا البدن بالروح؛ فإنه هو المتولي لإنزال الوحي إلى الأنبياء، والمكلفون في ذلك يحيون في دينهم.

---

[3] تفسير القرطبي 36/2.

[4] "جامع البيان" (2/ 322)

[5] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ).

الثالث: أن الغالب عليه الروحانية، وكذلك سائر الملائكة، غير أن روحانيته أتم وأكمل.
الرابع: سُمِّي جبريل عليه السلام روحًا؛ لأنه ما ضمته أصلاب الفحول وأرحام الأمهات] اهـ[6].
وقال العلامة الواحدي[7] ": [وإنّما سُمِّي جبريل رُوحًا؛ لأنه بمنزلة الأرواح للأبدان تحيا بما يأتي من البيان عن الله عزَّ وجلَّ من يُهدَى به، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾، أي: كان كافرًا فهديناه] اهـ[8].

المبحث الثالث

سجود الملائكة :

وقال بعضهم: هم جميع الملائكة حتى جبريل وميكائيل، لأنه قال: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} [الحجر: 30].

تأييد عيسى بجبريل عليهما السلام هو أنه كان قرينه، يسير معه حيثما سار، وأيضًا فإنه صَعِد به إلى السماء (2)، ودليل هذا التأويل: قوله عز وجل: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ} [النحل: 102]، يعني: جبريل ([9]).

ويوم بدر لقيناكم لنا مَدَدٌ ... فيه مع النصرِ جبريل وميكالُ[10].

{وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} رد على اليهود حين قالوا: إن جبريل ينزك بالحرب والشدة، فقيل: إنه وإن كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين فإنه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين[11].

---

[6] (3/ 596، ط. دار إحياء التراث العربي).

[7] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ).

[8] التفسير الوسيط" (3/ 130).

[9] "تفسير الثعلبي" 1/ 1026 وقال الشنقيطي في "أضواء البيان" 1/ 142 هو جبريل على الأصحِ، ويدل ذلك قوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} [الشعراء: 193] وقوله: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} [مريم: 17]، انتهى. ويؤيده أيضًا قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لحسان – رضي الله عنه –: "ياحسان أجب عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، اللهم أيده بروح القدس". رواه البخاري (453) في الصلاة، باب الشعر في المسجد ومسلم (2485) كتاب: في فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت وينظر "التفسير الصحيح" 1/ 192.

[10] نَسب أبو علي البيت لكعب، ونُسِب لحسان في "ديوانه" ص 204 وجبريل بدل ميكال، وكذا نسبه في "لسان العرب" 7/ 4252 (مادة: مكا). ورواية "اللسان" ميكال وجبريل.

[11] "البحر المحيط" 1/ 319.

تعليم إبراهيم

وقال عطاء: إن جبريل عليه السلام كان يُرِي إبراهيمَ المناسكَ، فيقول: عَرَفْتُ، ثم يريه فيقول: عرفتُ، فسميت عرفات[12].

قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} قال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، قال جبريلُ عليه السلام: ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة[13].

{يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ} [النحل: 2]، يعني: جبريل وحده[14].

قوله تعالى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ} قال ابن عباس: يريد: جبريل[15].

المبحث الرابع :

نفخ الروح

وروي أن جبريل عليه السلام نفخ في درع مريم فحملت بإذن الله[16].

وقال ابن عباس: ({وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ} يريد: من علم الغيب الذي أطلع الله نبيه عليه مما يخبرهم به {قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ} لن نصدق {حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} يريد: حتى يوحي إلينا ويأتينا جبريل فنصدق)[17].

قال الحسن في قوله: {إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ} أي: جبريل معتجرًا[18].

وقال عطاء عن ابن عباس في قوله: {قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ} (يريد: يسمع كلام جبريل فينهاكم عن معاصي الله، ويأمركم بطاعته، ولتطرحوا عنكم ما علم الله في قلوبكم من النفاق)[19].

---

[12] رواه ابن أبي شيبة في "المصنف"، القسم الأول من الجزء الرابع 291، ورواه الفاكهي في "أخبار مكة" 5/ 9، والطبري 2/ 286، والثعلبي 2/ 554، وروى الإمام أحمد 1/ 297، وغيره عن ابن عباس نحوه.

[13] رواه سفيان الثوري ص 73، وأبو عبيد في "فضائل القرآن" ص 370، والنسائي في "تفسيره" 1/ 290، والطبري في "تفسيره" 3/ 114 – 115، والنحاس في "معاني القرآن" 1/ 312، والطبراني في "الكبير" 11/ 293، والبيهقي في "دلائل النبوة" 7/ 137، والثعلبي في "تفسيره" 2/ 1774، والواحدي في "أسباب النزول" ص 17.

[14] وهذا قول ابن عباس –رضي الله عنه–، كما في "المحرر الوجيز" 8/ 367، "غرائب القرآن" 3/ 190، "تفسير أبي السعود" 5/ 95.

[15] لم أقف على مصدر قوله، وقد ورد في "زاد المسير" 4/ 428، "غرائب القرآن" 3/ 190، 4/ 44، وانظر: "المحرر الوجيز" 8/ 367.

[16] انظر: الطبري 6/ 35، و"الكشف والبيان" 4/ 146 ب، و"النكت والعيون" 1/ 546.

[17] انظر: "معاني الزجاج" 2/ 288 – 289، و"تفسير الرازي" 13/ 175.

[18] الاعتجار: أن يلف العمامة على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئًا تحت ذقنه. انظر: "النهاية في غريب الحديث" (عجر) 3/ 185، و"لسان العرب" (عجر) 5/ 2815.

(أراد النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يصلي عليه فأخذ جبريل بثوبه ، وقال: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} الآية[20].

أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ فقال ابن عباس في رواية الضحاك: الشاهد جبريل عليه السلام، ونحو ذلك روى عكرمة[21].

{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}:

لحجر: 95. قال الواحدي في "البسيط": (إنا كفيناك المستهزئين) بك، وهم خمسة نفر من المشركين: الوليد بن المغيرة. والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث. سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كل واحد منهم أي: بآفة وكفى نبيه شرهم. هذا قول عامة المفسرين. اهـ. والأولى أنها عامة في كل مستهزئ[22].

بردا وسلاما :

قوله تعالى: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا} قال السدي: وكان جبريل هو الذي ناداها . فقال: {يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا} أي: ذات برد وسلامة[23].

الميحث الخامس:

نصرة إبراهيم عليه السلام

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)

قال المفسرون: لما انتهى إبراهيم إلى النار أخذت الملائكة بضبعيه ([24]) فأقعدوه على الأرض، فإذا عينُ ماء عذب وورد أحمر ونرجس، وأنزل الله زربية ([25]) من الجنة فبُسطَت في الجحيم، وما أحرقت النَّار من

---

[19] التَّفْسِيرُ البَسِيْط 524/10.

[20] رواه ابن جرير 10/ 205، وأبو يعلى وابن مردويه كما في "الدر المنثور" 3/ 476، وفي سند ابن جرير ضعيف بل متروك، وهو يزيد بن أبان الرقاشي كما في "تهذيب التهذيب" 4/ 403، ثم إن في الأثر علة قادحة لمخالفته رواية "الصحيحين" السابقة وفيها أن النبي –صلى الله عليه وسلم– صلى عليه.

[21] الثعلبي 7/ 36 ب، والطبري 12/ 16، وابن أبي حاتم 6/ 2014، وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه كما في "الدر المنثور" 3/ 587.

[22] التَّفْسِيرُ البَسِيْط 71/15.

[23] ذكره الثعلبي في "الكشف والبيان" 3/ 32 أ. ورواه الطبري 17/ 44، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" 5/ 639 وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. قال أبو حيان في "البحر" 6/ 328: والظاهر أن القائل (قلنا يا نار) هو الله تعالى. وقال الرازي 22/ 188، وهو قول الأكثرين أن القائل هو الله تعالى، وهو الأليق الأقرب بالظاهر.

[24] بضبعيه: أي: بعضديه واحدها: ضبع. انظر: "الصحاح" 3/ 1547 (ضبع).

إبراهيم إلا وثاقه، وبعث الله إليه جبريل مع قميص من حرير الجنة، وقال له: يا إبراهيم إن ربك يقول: أما علمت أن النار لا تضر أحبابي ([26]).

وقال علي –رضي الله عنه– في قوله: {كُونِي بَرْدًا} قال: بردت حتى كادت تقتل ، فقال: (كوني سلامًا) لا تؤذيه ([27]).

الصيحة

قوله: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بتصدع قلوبهم[28].

صورة عائشة :

{وَالطَّيِّبَاتُ} يريد عائشة طيبها الله –عز وجل– لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– أتاه بها جبريل في سرَقَة ([29]) من حرير، فقال هذه عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا وزوجتك في الآخرة عوضًا من خديجة، فسر بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقرّ بها عينًا {لِلطَّيِّبِينَ} يريد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– طيّبه الله لنفسه، وجعله سيد ولد آدم {وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} يريد لعائشة. انتهى كلامه (5).

وذلك أنه شاور جبريل في ذلك؛ فقال جبريل: تواضع لله، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الفقر أحب إليّ وأن أكون عبدًا صابرًا شكورًا". وهذا معنى قول ابن عباس في رواية جويبر عن الضحاك عنه[30].

{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} حزن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فنزل جبريل، – عليه السلام –، من عند ربه معزّياً له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، رب العزة

---

[25] زَرْبِيَّة –بفتح الزاي وقيل: تكسر وتضم أيضًا، وسكون الراء: واحدة زرابي، والزربية: البساط، وقيل: كل ما بسط واتكىء عليه، وقيل: الطنفسَة. انظر: "لسان العرب" 1/ 447) زرب)، "تاج العروس" للزبيدي 3/ 12 (زرب)

[26] "الكشف والبيان" للثعلبي 3/ 31 أبتصرف، وهو مجموع من كلام السدي وكعب الأحبار ومحمد بن إسحاق بن يسار. وانظر: "الطبري" 17/ 44 – 45.

[27] رواه سفيان الثوري في "تفسيره" ص 202، والطبري في "تفسيره" 17/ 44 من طريق الأعمش، عن شيخ، عن علي بن أبي طالب. وفي سنده مجهول. وذكره السيوطي في "الدر المنثور" 6/ 641 وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير.

[28] انظر: "تفسير مقاتل" 2/ 30 ب. والله أعلم بصحة ذلك.

[29] سَرَقَة: قطعة من جيّد الحرير، وجمعها سَرَق. وقيل هي البيضاء خاصة من الحرير. "لسان العرب" 10/ 156 – 157 (سرق).

[30] هذا من كلام الواحدي –رحمه الله– وليس من الرواية. وهو بنصه في "معاني القرآن" للز جاج 4/ 59.

يقرئك السلام، ويقول لك: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ}. وهذا غير ثابت عن ابن عباس –رضي الله عنهما–؛ لأنه من طريق: جويبر عن الضحاك. وجويبر ضعيف جدًا، والضحاك لم يلق ابن عباس. وقد سبق ذلك عند تفسير الآية العاشرة، من هذه السورة[31].

(وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ):

أَي: ولا الملائكة المقربون عند الله، ومنهم الروح الأَمين: جبريل عليه السلام، لا يأْنفون من أَن يكونوا عبيدا لله، ولا يترفعون عن ذلك، لأَنهم مفطورون على الطاعة.

(لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ).

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}:

المعنى: فأَنزلنا بهم العذاب: فأنجينا لوطا وأَهله، إِلا أمر أَنه كانت من الباقين بالقرية، حتى نزل بأَهلها الكافرين العذاب، فهلكت معهم، لأَنها كانت تُبْطِن الكفر وتظهر الإيمان .. والنفاق أَخطر أَنواع الكفران.

والمراد بأَهله الذين أَنجاهم الله معه: المؤمنون من أَهل القرية. سواء أَكانوا من أَقاربه أَم لا. وكانت نجاتُهم بتدبير اللهِ – تعالى –. فقد أَرسل الله جبريل وبعضَ الملائكة معه، لإهلاك قوم لوط، فأخبروه بمقصدهم، وأَمروه أَن يخرج ومن آمن معه إلى الشَّام، ويدع امرأَته فإنها من الهالكين.

قوله: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بتصدع قلوبهم[32].

رسالة هارون

{فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} اجعله رسولاً لكَ معي بأن يُرسِل إليه جبريلَ بالوحي[33]

الروح الأمين :

{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ} أي: نَزَّل الله بالقرآن جبريل [34].

قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ}قال الكلبي ومقاتل: يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت[35].

البشارة :

---

[31] ذكره القرطبي 13/ 12.

[32] انظر: "تفسير مقاتل" 2/ 30 ب

[33] قال مقاتل 48 أ: يقول: فأرسل معي هارون، كقوله في النساء: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} [2].

[34] "تنوير المقباس" 314. و"تأويل مشكل القرآن" 486. قال ابن كثير 6/ 162: "وهذا مما لا نزاع فيه".

[35] "تفسير مقاتل" 62 ب. و"تنوير المقباس" 322.

(من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة)[36] ورد عنده بهذا اللفظ: "من مات لا يشرك بالله شيئًا وعمل بفرائض الله دخل الجنة". ويشهد لدخول الجنة لمن حقق التوحيد حتى لو كان متلبسًا ببعض المعاصي حديث أبي ذَرَّ؟ عَن النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "أَتَانِي جبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وإنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ وَإِنْ سَرَقَ وإنْ زَنَى"[37].

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ}وقال مقاتل: أتاها جبريل بذلك [38].

وقوله: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ} قال أبو عمران الجَوْني[39]: بلغني أن جبريل أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: إن سألوك أي الأجلين قضى موسى؟ فقل: "أكثرهما وأفضلهما". وأيَّ الجاريتين تزوج؟ فقال: "الصغرى منهما"[40].

قوله تعالى: {وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا}.قال: الملائكة، ولم يقاتل يومئذ قال مقاتل: ألف ملك عليهم جبريل[41].

قوله: {جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا}:

قال مقاتل: منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبين[42].

قوله: {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ} قال مقاتل: يزيد في خلق الأجنحة على أربعة أجنحة . ورأى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح، وقال له جبريل: إن لإسرافيل اثني عشر [جناحًا] جناح منها بالمشرق، وجناح منها بالمغرب [43].

---

[36] أخرجه: أحمد 382/1 و425، والبخاري 90/2 (1238) ، وأبو يعلى (5198) ، وابن خزيمة: 359 – 360، وأبو عوانة (30) ، وابن منده في " الإيمان " (66) و (67) و (68) و (69) و (70) .

[37] أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم: 7487، "فتح الباري".

[38] "تفسير مقاتل" 63 ب.

[39] الجَوْنِيّ

بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون، هذه النسبة إلى جون بطن من الأزد وهو الجون [بن عوف–[3]] بن خزيمة ابن مالك بن الأزد،الأنساب للسمعاني 420/3.

[40] هذا حديث مرسل، ولم ينبه الواحدي على ذلك، وذكره الثعلبي 8/ 146 ب، وصدره بقوله: روي، ثم قال: فإن صح هذا الخبر فلا نعدل عنه. ذكر مقاتل في "تفسيره" 65 أ، أن موسى –عليه السلام–، قد تزوج الكبرى منهما، وهذا كله مما لا دليل عليه، ولا يترتب على العلم به فائدة.

[41] "تفسير مجاهد" ص 515 هـ.

"تفسير مقاتل" 88 ب.

[42] انظر: "تفسير مقاتل" 101 ب.

[43] انظر: "تفسير الثعلبي" 3/ 223 ب، "بحر العلوم" 3/ 79. انظر: "معاني القرآن" 2/ 366، "معاني القرآن وإعرابه" 4/ 261.

{إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ}:

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: كانت صيحة[44] من جبريل، أخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فإذا هم ميتون لا يسمع لهم صوت، مثل النار إذا أطفأت [45].

وقال مقاتل: هو جبريل يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو الملقيات ذكرًا يلقي الذكر على الأنبياء. وعلى هذا المراد جبريل، وذكر بلفظ الجمع إشارة إلى أنه كبير الملائكة، فهو لا يخلو من أعوان وجنود له من الملائكة يعرجون بعروجه وينزلون بنزوله[46].

المقام المعلوم :

{وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ} هذا إخبار عن قول جبريل للنبي –صلى الله عليه وسلم–. قال مقاتل: ثم قال جبريل للنبي –صلى الله عليه وسلم–: وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه[47].

النزول في ليلة القدر

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: 1]، قال مقاتل: كان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدرٌ من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل على النبي –صلى الله عليه وسلم– في السَّنَة كلها إلى مثلها من العام المقبل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر[48].

(يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) هو جبريل[49].

قوله تعالى: {فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا}. قال الكلي ومقاتل: يعني الملائكة جبريل وميكائل وإسرافيل وملك الموت، يقسمون الأمر بين خلقه في الأرض، وهم المدبرات أمراً[50].

{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} إنْ بمعنى ما .

---

[44] الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح

[45] ذكر هذا القول البغوي 4/ 11، وابن الجوزي في "زاد المسير" 7/ 14، وابن كثير في "تفسيره" 3/ 569، والشوكاني في "فتح القدير" 4/ 367، ونسبوه لأكثر المفسرين.

[46] "القرطبي" 15/ 92، "فتح القدير" 4/ 386.

انظر: "الطبري" 23/ 34، "بحر العلوم" 3/ 110، "مجمع البيان" 8/ 684.

[47] انظر: "زاد المسير" 7/ 93.

[48] انظر: "معاني القرآن" للزجاج 4/ 423.

[49] انظر: "معاني القرآن" للفراء 3/ 81، "الكشاف" 4/ 35، "فتح القدير" 5/ 81.

[50] انظر: "تفسير مقاتل" 126 أ، "معاني القرآن" للفراء 3/ 82، "القرطبي" 17/ 3.

(ك): (بالرحمة) وانظر: "معاني القرآن" للفراء 3/ 82 ..

قال الكلبي ومقاتل: ما القرآن إلا وحي من الله –عز وجل– يأتي به جبريل، فذلك قوله: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} قال ابن عباس والمفسرون: يعني جبريل عليه السلام، والقوى جمع قوة {ذُو مِرَّةٍ}. قال الكلبي: ذو شدة ، وقال مقاتل: ذو قوة [51].

ثم قال: {فَاسْتَوَى} قال صاحب النظم: {فَاسْتَوَى} لا يحسن انتظامه بما قبله؛ لأن دخول الفاء لو كان متصلاً بما قبله لوجب أن يكون ما قبله للاستواء، وهو متصل بما بعده على تأويل {فَاسْتَوَى} أي جبريل {وَهُوَ} أي النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعلى هذا عطف بقوله {وَهُوَ} على الضمير المرفوع في {اسْتَوَى} من غير تأكيد.
قال الفراء[52]: وأكثر كلام العرب إذا نسقوا على المكنى المرفوع أن يؤكدوه قبل أن ينسقوا عليه فيقولون: استوى هو وأبوه ولا يكادون يقولون: استوى وأبوه، وربما فعلوا ذلك كقول الشاعر:
ألم تر أن النبع يصلب عوده ... ولا يستوى والخروع المتقصف [53]
قال أبو إسحاق: وهذا عند أهل اللغة لا يجوز مثله إِلَّا في الشعر، وإنما المعنى: استوى جبريل وهو بالأفق الأعلى على صورته
الحقيقية فاستوى لأنه كان يتمثل للنبي –صلى الله عليه وسلم– إذا هبط عليه بالوحي في سورة رجل فأحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يراه على حقيقته فاستوى في أفق المشرق فملأ الأفق، فالمعنى: فاستوى جبريل في الأفق الأعلى على صورت[54].

---

[51] انظر: "معاني القرآن" للزجاج 5/ 70.
انظر: "تفسير مقاتل" 130 أ، و"الوسيط" 4/ 193.
انظر: "تنوير المقباس" 5/ 291، و"جامع البيان" 27/ 25، و"ابن كثير" 4/ 247.
انظر: "تنوير المقباس" 5/ 291، و"معالم التنزيل" 4/ 245.
انظر: "تفسير مقاتل" 130 أ، و"جامع البيان" 27/ 25، عن ابن زيد، ومجاهد، وسفيان.

[52] أبو أحمد محمد بن أبي خالد يزيد بن صالح الفراء هو ابن أبي صالح النيسابوري سمع أباه ويحيى بن يحيى، روى عنه طاهر بن يحيى ومكي بن عبدان وغيرهما.
مات في شعبان سنة ست ومائتين. انظر الأنساب للسمعاني 251/4.

[53] البيت للفراء أ لم ترَ أنَّ النَّبعَ يصلبُ عودهُ ... ولا يستوي والخِروعُ المتقصِّفُ
ولا يستوي عقرُ الكرومِ بصوأرٍ ... وذو التَّاجِ تحتَ الرايةِ المتسيِّفُ
عرفتمْ لنا الغرَّ السَّوابقَ قبلكم ... وكان لقيْنَيكَ السُّكيْتُ المخلَّفُ

[54] انظر: "معاني القرآن" 3/ 95، و"القطع والائتناف" ص 68، و"الجامع لأحكام القرآن" 17/ 85، ولم أجد البيت منسوبًا. انظر: "معانى القرآن" للزجاج 5/ 70.

قال عطاء عن ابن عباس: رأى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جبريل وهو بالأفق الأعلى في صورته له ستمائة جناح، ونحو هذا ذكر الكلبي عنه[55].

وقال مقاتل {وَهُوَ} يعني جبريل {بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى} يعني من قبل المطلع[56].

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9)

قال أبو إسحاق: معنى (دنا فتدلى) واحد, لأن المعنى أنه قرب، وتدلى زاد في القرب كما تقول: قد دنا مني فلان وقرب، ولو قلت: قرب مني ودنا جاز .

قال أبو بكر بن الأنباري: معنى الآية: ثم تدلى جبريل فدنا من محمد –صلى الله عليه وسلم–، فقدم (دَنَا) على (تدلى) لأن الفعلين المصطحبين اللذين إذا وقع أحدهما موقع الآخر[57].

{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} قال: ذاك جبريل)، وهو قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، والربيع (4).[58]

قوله تعالى: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: أوحى جبريل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– ما أوحى الله إليه .

وقال قتادة: يوحي الله إلى جبريل ويوحي جبريل إلى محمد –صلى الله عليه وسلم–، هذا قول الحسن، وابن زيد[59].

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38)

أَعْيُنَهُمْ} تفسير الطمس مذكور عند قوله {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} [يونس: 88] (1).

---

[55] انظر: "تنوير المقباس" 5/ 293، وفي صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة == النجم 6/ 176، عن ابن مسعود بلفظ {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} ... رأي جبريل له ستمائة جناح.

[56] **انظر: "تفسير مقاتل" 130 أ.**

[57] **انظر: "معاني القرآن" 5/ 70.**

انظر: "الجامع لأحكام القرآن" 17/ 89، و"فتح القدير" 5/ 106، وهو قول الفراء أيضًا. انظر: "معاني القرآن" 3/ 95.

[58] **انظر: "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب قوله عز وجل {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} 1/ 159، و"جامع البيان" 27/ 27، و"الوسيط" 4/ 194.**

انظر: "تفسير عبد الرزاق" 2/ 251، و"ابن كثير" 4/ 249، و"فتح الباري" 8/ 608.

[59] انظر: "الوسيط" 4/ 195، و"معالم التنزيل" 4/ 246.

انظر: "جامع البيان" 28/ 27، و"الكشف والبيان" 12/ 6 أ، و"الوسيط" 4/ 195، و"معالم التنزيل" 4/ 246.

انظر: "معاني القرآن" للفراء 3/ 95، و"معاني القرآن"، للزجاج 5/ 71.

قال عامة المفسرين: صفق جبريل أعينهم بجناحيه صفقة فأذهبتها[60].

قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ}. قال ابن عباس: فإذا قرأه جبريل[61].

{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} يعني جبريل عليه السلام في قول الجميع[62].

قوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً}

يعني الصاعقة التي أخذتهم وهي مذكورة في مواضع من التنزيل، وقال عطاء: يريد صيحة جبريل[63].

المبحث السادس:

بعض ما ورد في السنة في ذكر جبريل عليه السلام .

روى مسلم في (صحيحه) بسنده عن ابن مسعود –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رأى جبريل –عليه السلام– له ستمائة جناح وكثرت الأجنحة دليل القدرة على السرعة في تنفيذ أوامر الله وتبليغ رسالاته قال تعالى: {وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (165) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} (الصافات: 164، 166) قال ابن كثير: وما من ملك إلا له موضع مخصوص في السماوات، ومقامات العبادات لا يتجاوزه، ولا يتعداه.

جبريل عليه السلام لا يعرف وقت الساعة

وهذا جبريل في هذا الحديث وهو ملك مقرب بل هو الملك الموكل إليه الوحي إلى الرسل لا يعرف متى تكون الساعة ملك من المقربين، ويجيبه سيد الخلق وخاتم الرسل بأنه لا يعرف أيضًا متى تكون؛ فالساعة غيب لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}[64].

---

[60] انظر: "الكشف والبيان" 12/ 28 أ، و"الوسيط" 4/ 212، و"الجامع لأحكام القرآن" 17/ 144.

[61] "الوسيط" 4/ 393.

[62] وهو قول: قتادة، والحسن، والضحاك، وابن عباس، والشعبي، وميمون بن مهران، والربيع بن أنس، ومقاتل. قال ابن كثير: وغيرهم. انظر: "تفسير مقاتل" 230/ ب، "تفسير عبد الرزاق" 2/ 352، "جامع البيان" 30/ 80، "النكت والعيون" 6/ 218، "الجامع لأحكام القرآن" 19/ 238، "لباب التأويل" 4/ 357، "تفسير القرآن العظيم" 4/ 512.

[63] انظر: "مجاز القرآن" 2/ 241.

[64] (الأحزاب: 63).

وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}[65].

صوت الوحي

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) كَمَا قَرَأَ. قال المهلب: قوله: تمت في مثل صلصلة الجرس –، يعنى قوة صوت الملك بالوحى، ليشغله عن أمور الدنيا، ويفرغ حواسه للصوت الشديد[66].

عمامة جبريل :

رؤي جبريل في صورة _ دحية الكلبى، وقد سدل عمامته بين كتفيه. وروى أبو داود حدثنا الحسن بن على، ثنا أبو أسامة عن مساور الوراق، عن جعفر بن عمرو في حديث عن أبيه قال: (رأيت النبي – عليه السلام – على المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه) . وروى الترمذي عن هارون بن اسحاق قال: حدثنا يحيى بن محمد المنني، عن عبد العزيز بن محمد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: (كان النبي – عليه السلام – إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه) . قال نافع: وكان ابن عمر يفعله. قال عبيد الله: ورأيت القاسم، وسالمًا يفعلان ذلك. قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب[67].

ذكر عائشة رضي الله عنها في حديث جبريل:

وفي الصحيحين من حديثها قالت: «قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام» ولهما عنها قالت قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي» الحديث. . وقال الترمذي في هذا الحديث «إن جبريل جاء بصورتها في سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة» قال حديث حسن غريب [68].

رقية النبي صلى الله عليه وسلم

---

[65] (الأعراف: 187).

[66] شرح صحيح البخاري لابن بطال 36/1.

المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ).

[67] شرح صحيح البخاري لابن بطال 90/9.

[68] طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) 47/1.

(ألا أرقيك) بفتح الهمزة، وسكون الراء: من رقاه، والخطاب لأبي هريرة – رضي الله عنه –. (برقية) أي أعوذك بتعويذه، يقال: رقيته أرقيه، رقيًا: عوذته. (رقاني بها جبريل) والمراد: ألا أعلمك، بدليل قوله: (تقول: بسم الله أرقيك، والله يشفيك من داء يأتيك، من شر النفاثات في العقد)[69].

أمر جبريل عليه السلام بالسواك:

وعن أبي أمامة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما جاءني جبريل عليه السلام قط إلا أمرني بالسواك، لقد خشيت أن أحفي مقدم في))[70].

صَلَاةَ الأُولَى"

إضافة الشيء إلى صفته علي مذهب أهل الكوفة، وقد تصرف الإضافة إلى أول ساعات النهار، وقد تكون صلاة الظهر وهي اسمها المعروف، وفي الحديث: "التِي تَدْعُونَهَا الأولَى" سميت بذلك لأنها أول صلاة صلاها جبريل بالنبي – صلى الله عليه وسلم –[71].

الوصية بالجار

وقال رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم –: "ما زالَ جبريلُ يُوصِيني بالجارِ حتّى ظننتُ أنّه سَيُوَرِّثُه"[72].

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رَسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "ما زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ"[73]–[74].

---

[69] التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ 370/4.

[70] رواه أحمد. [386]

[71] مطالع الأنوار على صحاح الآثار342/1.

المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الزهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: 569هـ).

[72] أخرجه: البخاري 12/8 (6014) ، ومسلم 36/8 (2624) (140) .

[73] أخرجه الخمسة (1) إلا النسائي. [صحيح].

[74] قال العلائي: الظاهر أن المراد جار الدار لا جار الجوار لأن التوارث كان في صدر الإسلام بجوار العهد ثم نسخ (حتى) أنه لما أكثر على في المحافظة على رعاية حقه (ظننت أنه سيورثه) أي سيحكم بتوريث الجار من جاره بأن يأمرني عن الله به قيل: بأن يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب أو بأن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة قال ابن حجر: والأول أولى لأن الثاني استمر والخبر مشعر بأن التوريث لم يقع فمن التزم شرائع الإسلام تأكد عليه إكرام جاره لعظيم حقه وفيه إشارة إلى ما بالغ به بعض الأئمة من إثبات الشفعة له واسم الجوار يعم المسلم والعدل والقريب والبلدي والنافع وأضدادهم وله مراتب بعضها أعلا من بعض فأعلاها من جمع صفات الكمال ثم أكثرها وهلم جرا وعكسه من جمع ضدها كذلك فيعطى كلا حقه بحسب حاله ويرجح عند تعارض الصفات والميراث قسمان حسي ومعنوي فالحسي هو المراد هنا والمعنوي ميراث العلم وقد يلحظ هنا أيضا فإن حق الجار على جاره تعليمه ما يحتاجه

النزول بأمر الله :

قال علماؤنا: في هذا الحديث أنّ جبريل –عليه السّلام– هو صاحب المحبَّة والبغض، وفي كتب التّفسير أنّ جبريل –عليه السّلام– أبطأ عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم – فقال له النّبيُّ –عليه السّلام–: مالك لا تزرنا كلّ يوم؟ فقال: فنزل عليه: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ} الآية ([75]). وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} ([76]) أي: محبّة في قلوب.

نفث الروع :

(إن روح القدس) هو جبريل. (نفث) بالنون والفاء والمثلثة في النهاية ألقى وأوحى من النفث، وهو شبيه النفخ. (في روعي) [77]بضم الراء، وبالعين المهملة، القلب، أو موضع الفزع منه أو سوداءه أو الذهن أو العقل. (أن نفسًا) هو الذي أوحاه إليه وألقاه في روعه. (لن تموت حتى تستكمل أجلها) وهو الحد الذي جعله الله غاية للموت وفيه مأخذ أن الأجل واحد[78].

رقية جبريل

"ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل، تقول: بسم الله أرقيك، والله شفيك من داء يأتيك، من شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد". (هـ ك) عن أبي هريرة (صح).

(ألا أرقيك) بفتح الهمزة، وسكون الراء: من رقاه، والخطاب لأبي هريرة – رضي الله عنه –. (برقية) أي أعوذك بتعويذه، يقال: رقيته أرقيه، رقيًا: عوذته. (رقاني بها جبريل) والمراد: ألا أعلمك، بدليل قوله: (تقول: بسم الله أرقيك، والله يشفيك من داء يأتيك، من شر النفاثات في العقد)[79] النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدًا في خيوط وينفثن عليها، والنفث: النفخ مع ريق. (ومن شر حاسد إذا حسد) أي: إذا عمل بمقتضاه من نفي الحواسد للمحسود؛ لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على المحسود، بل هو الضار لنفسه، لاغتمامه بشرور غيره، (ترقي بها)

---

[75] سورة مريم: 64، والحدبث أخرجه البخاريّ (4731) من حديث ابن عبّاس، بلفظ: "ما يمنعك أنّ تزورنا أكثر ممّا تزورنا"

76

[77] روى الحاكم (2/ 5) من حديث ابن مسعود أن جبريل – عليه السلام – ألقى في روعي أن أحدًا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه.

والحديث صححه الألباني في "الصحيحة" (6/ 865).

[78] انظر النهاية (5/ 88).

[79] "مصنف عبد الرزاق" 11/ 18.

من تريد من نفسك، أو غيرك، وظاهره: أنه يقول لنفسه هكذا بلفظ الخطاب، كما يقوله لغيره وفيه شرعية الرقية. (ثلاث مرات) فإن بهذا العدد سر لا يعلمه إلا الله تعالى. (هـ ك) عن أبي هريرة) رمز المصنف على الحاكم بالصحة، وسببه قال أبو هريرة: جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – يعودني فذكره[80].

شبه جبريل

" دحية الكلبي[81] يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال". ابن سعد عن الشعبي مرسلاً.

(دحية) بزنة حلية وقد يفتح أوله بعد نقل الزمخشري عن الأصمعي أنه لا يقال بالكسر. (الكلبي) نسبة إلى بني كلب. (يشبه جبريل) أي في صورته إذا أتاه – صلى الله عليه وسلم – في صورة إنسان فإنه يأتيه على صورة دحية وكان دحية من أجمل الناس يضرب بحسنه المثل كان إذا دخل بلدة برزت العواتق لرؤيته من خدورهن. (وعروة) بضم المهملة. (ابن مسعود الثقفي) نسبة إلى ثقيف وهو

الذي أرسلته قريش إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الحديبية ثم أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فقتلوه. (يشبه عيسى بن مريم) ولما قتله قومه قال مثله في قومه كصاحب يس. (وعبد العزى) هو ابن قصي. (يشبه الدجال) فيه دلالة على أن أيات الحدوث على الدجال بإذنه وأن بينته كافية في الدلالة على أنه من المخلوقين، وفيه شرف لمن أشبه الملك والنبي – صلى الله عليه وسلم – ونقص لمن أشبه الدجال[82].

---

[80] التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ 369/4.

[81] رؤي جبريل فى صورة ــ دحية الكلبى، وقد سدل عمامته بين كتفيه. وروى أبو داود حدثنا الحسن بن على، ثنا أبو أسامة عن مساور الوراق، عن جعفر بن عمرو فى حديث عن أبيه قال: (رأيت النبى – عليه السلام – على المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه)

[82] أخرجه ابن سعد في الطبقات (4/ 250)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3362)، والصحيحة (1857). "أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي، ابن سعد عن ابن شهاب".

(أشبه من رأيت) في الخلقة (بجبريل) حين يأتي في صورة إنسان (دحية) بكسر الدال المهملة وسكون الحاء المهملة ثم مثناة تحتية كذا يرويه أئمة الحديث وقال أبو نصر ابن ماكولا (2): أنه بالفتح وهو دحية بن خليفة (الكلبي) رسول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى قيصر ملك الروم وهو من أكابر الصحابة لم يشهد بدراً وشهد ما بعدها والحديث إخبار بأنه كان يأتيه جبريل في صورة الآدمي وفيه دليل على شكل الملك وقد قال الله تعالى: {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا

جناح جبريل

"رأيت جبريل له ستمائة جناح".[83] عن ابن مسعود .

(رأيت جبريل) أي على صورته التي خلق عليها وفي الصحيحين أنه لم يره عليها إلا مرتين، قال ابن تيمية ([84]): يعني المرة التي في الأفق الأعلى والنزلة الأخرى عند سدرة المنتهى. (له ستمائة جناح) . قال السهيلي[85]: إنها صفات ملكية لا تدرك بالعين فإنه تعالى أخبر بأنها مثنى وثلاث ورباع ولم ير لطائر ثلاثة أو أربعة أجنحة فكيف بستمائة فدل على أنها صفات لا تضبط بالفكر ولا ورد بيانها فيجب الإيمان بها إجمالًا واعترض بأن لفظ الطبراني يرجح أنها كالطير وقد ورد نثر الجناح بحيث سد الأفق وهذا نص صريح في أن جبريل ملك موجود يرى بالعيان فمن زعم أنه خيال موجود في الأذهان لا الأعيان فقد كفر وخرج عن جميع الملل[86].

أجل موسى

"سألت جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أكملهما وأتمهما".

(سألت جبريل: أي الأجلين قضى موسى) يعني في إجارة شعيب هل العشر أو الثمان. (فقال: أكملهما وأتمهما) وهو إتمام العشر[87].

علمني جبريل

"علمني جبريل الوضوء وأمرني أن أنضح تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء. عن زيد بن حارثه "[88].

سَوِيًّا} [مريم: 17] (ابن سعد عن ابن شهاب) (3) هو محمد بن شهاب الزهري وكان على المصنف أن يقول مرسلاً لأن ابن شهاب تابعى.انظر الإكمال (3/ 314)، والإصابة (2/ 384).

أخرجه ابن سعد في الطبقات (4/ 250) مرسلاً.

[83] "مستخرج أبي نعيم" 1/ 240 رقم الحديث (435).

[84] انظر: أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: 82).

[85] علي بن أحمد أبو الحسن السهيلي الفقيه الشافعي مصنف قدم دمشق وجدت بخط بعض الدمشقيين حدثنا الشيخ الإمام الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد السهيلي بدمشق في جامعها في يوم سبت بعد عصر ليلة بقيت من شوال سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة وفي هذه كان مسيره من البلد قال رأيت في بلاد جيلان.

[86] أخرجه البخاري (3060، 4575، 4576)، ومسلم (174)، والطبراني في الكبير (10/ 190) (10423).

[87] أخرجه أبو يعلى (2408)، والحاكم (2/ 442)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (7/ 87)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3591)، والصحيحة (1880) والصحيحة (1879).

[88] من حديث زيد بن حارثة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وأمرني أن أنضح تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء فقوله بعد الوضوء متعلق بأنضح لا بقوله يخرج لأنه لو

(علمني جبريل الوضوء) المعروف الشرعي (وأمرني أن أنضح تحت ثوبي) كناية عن مخرج البول لقوله: (لا يخرج من البول بعد الوضوء) وفيه العفو عما يخرج بعد الوضوء وكأنه أمر نادر معفو عنه إذ لو كان حقيقة لما كفى فيه إلا الغسل ولكان ناقضاً للوضوء فالمراد مما يتوهم أنه يخرج ولسنا متعبدين في الطهارات بالظنون بل باليقين لكن شرع هذا النضح لتسكن النفس عن الوسواس إن أدركت بللا[89].

بشارة خديجة :

وعن أبي هريرة، قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب))[90]**.متفق عليه.**

قوله: ((من قصب)) حس: القصب في هذا الحديث لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف و ((الصخب)) اختلاط الأصوات.

و ((النصب)) التعب.

خرج البول بعد الوضوء لوجبت إعادة الوضوء ولابن ماجه أيضا من حديث أبي هريرة إذا توضأت فانتضح وله من حديث جابر توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنضح فرجه وقيل إن الانتضاح المذكور هو أن ينضح ثوبه بالماء بعد الفراغ من الاستنجاء لدفع الوسواس أيضا حتى إذا توهم نجاسة بلل في ثوبه أو بدنه أحال به على الماء الذي نضح به

[89] التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ263/7.

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكيلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ).

[90] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدامٌ وَطَعَامٌ، فَإِذَا أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ. . . .

- (أبو هريرة) قوله: (هذه خديجة قد أتت) قيل: أتته من مكة وهو -صلى الله عليه وسلم- بحراء، أتته بطعام يقتات -صلى الله عليه وسلم- في خلوته، ولا يذهب عليك أن المشهور أن خلوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحراء كان قبل نزول جبريل، ولعله -صلى الله عليه وسلم- أقام بها بعد نزوله أيضًا مدة، وإتيان خديجة بطعام كان في تلك المدة، والله أعلم.

وقوله: (فاقرأ) بهمزة الوصل من القراءة، وإنما تكون هذه اللفظة بهمزة القطع من الإقراء إذا كان متعديًا بنفسه، نحو: أقرئ فلانًا السلام، وفلان يقرئك السلام،

فنفي عن البيت النصب والصخب لأنه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم إلا كان بين أهله صخب وجلبة، وإلا كان في بنائه وإصلاحه نصب وتعب، فأخبر أن قصور الجنة خالية عن هذه الآفات.[91].

أمني جبريل :

(أمني جبريل عند باب البيت مرتين) الحديث الخ.

وفيه نكتة بديعة أغفلها علماؤنا، رضي الله عنهم، وذلك قوله، –صلى الله عليه وسلم –: "فصلى بي الظهر في اليوم الأول" معناه ابتداء، وكذلك جميع الصلوات. وصلى بي الظهر في اليوم الثاني معناه فرغ من جميع الصلوات، وكذلك يحدد الأول من الأوقات والأواخر[92].

---

[91] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) 3920/12.
المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ).

[92] أبو داود 1/ 274، والترمذي 1/ 278 وقال: حسن صحيح، وأحمد رقم 3081 و 3082، وابن الجارود ص 595، والحاكم في المستدرك 1/ 193، والدارقطني في سننه 1/ 258، والبيهقي في السنن الكبرى 1/ 364، والطحاوي في معاني الآثار 1/ 147. كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة عن حكيم بن حكيم بن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس.
أقول: الحديث فيه عبد الرحمن بن الحارث. أبو الحارث المدني صدوق له أوهام من السابعة، مات سنة 143 وله 63 سنة/ بخ عم ت 1/ 476، وقال في ت ت: قال ابن معين صالح، وقال: أبو حاتم شيخ، ووثقه العجلي وابن حبان. وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال أحمد: متروك ت ت 6/ 55.
درجة الحديث: صححه الترمذي والحاكم والذهبي والنووي في المجموع 3/ 23، وابن عبد البر. انظر تلخيص الحبير 1/ 173 والشارح في العارضة 1/ 25 وأحمد شاكر في تعليقه على المسند 5/ 35 وعلى سنن الترمذي 1/ 282.
قلت: والحديث بهذا السند حسن، ولعل من صححه بناء على رواية عبد الرزاق عن عبد الله بن عمر عن عمر بن نافع عن جبير بن مطعم عن ابن عباس. المصنف لعبد الرزاق 1/ 531. قال ابن دقيق العيد: متابعة حسنة تلخيص الحبير 1/ 173. انتظر القبس شرح الموطأ 77/1.

المبحث السابع :

أنواع الوحي

وقال مجاهد وأكثر المفسرين في قوله تعالى {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا} [الشورى: 51] هو أن ينفث في روعه بالوحي.

- **أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وقيل إن ذلك لمتجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع.**
- **أن يتمثل له الملك رجلا فقد كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة.**
- **أن يتراءى له جبريل في صورته التي خلقه الله فيها له ستمائة جناح.**
- **أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء وإما في النوم كما قال في حديث معاذ الذي رواه الترمذي «أتاني ربي في أحسن صورة، فقال فيم يختصم الملأ الأعلى»**

الخاتـــــــــمة

توصل الباحث إلى النقاط التالية

1- جبريل عليه السلام من الملائكة المقربين

2- جبريل عليه السلام القائم بأمر الوحي من الله إلى رسله .

3- نفث الروع :

(إن روح القدس) هو جبريل.

لجبريل عليه السلام أعمال كثيرة منها :

تعليم إبراهيم :

وقال عطاء: إن جبريل عليه السلام كان يُرِي إبراهيمَ المناسكَ، فيقول: عَرَفْتُ، ثم يريه فيقول: عرفتُ، فسميت عرفات.

نفخ الروح

وروي أن جبريل عليه السلام نفخ في درع مريم فحملت بإذن الله .

الصيحة

قوله: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بتصدع قلوبهم .

الروح الأمين :

{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ} أي: نَزَّل الله بالقرآن جبريل .

بعد هذا العرض الموجز حول روح القدس جبريل عليه السلام يتبين لنا عظيم مكانته وعلوّ قدره عند الله تعالى، فقد اختصه الله بوظيفة الوحي إلى الأنبياء والمرسلين، وجعله الواسطة بين السماء والأرض في تبليغ رسالات الله.

ظهر في القرآن والسنة ذكره مقرونًا بالتقديس والطهارة، فهو الروح الأمين وروح القدس الذي يُحيي الله به القلوب بالهداية، كما تُحيي الأرواح الأجساد.

ورأينا في النصوص كيف نصر الله به أنبياءه كإبراهيم وعيسى ومحمد عليهم السلام، وكيف كان جبريل عليه السلام من الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وهذا البحث محاولة متواضعة لبيان بعض جوانب فضله ومكانته، وكيف كان له الأثر الأعظم في تاريخ الوحي والرسالات السماوية، فجزاه الله عن رسله وأنبيائه خير الجزاء، ووفقنا للاقتداء بأهل الطاعة والإيمان.

المراجع

الطبري، محمد بن جرير. (1412هـ). جامع البيان في تأويل القرآن (ط. 2). القاهرة: دار هجر.

الرازي، فخر الدين. (1420هـ/1999م). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الواحدي، علي بن أحمد. (1415هـ/1995م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1422هـ/2002م). تفسير القرآن العظيم (ط. 8). الرياض: دار طيبة.

القرطبي، محمد بن أحمد. (1384هـ/1964م). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.

السيوطي، جلال الدين. (1414هـ/1993م). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ/2001م). الجامع الصحيح (صحيح البخاري). الرياض: دار طوق النجاة.

مسلم بن الحجاج. (بدون تاريخ). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ/1959م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.

النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ/1972م). شرح صحيح مسلم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1406هـ/1986م). النبوات. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1407هـ/1987م). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار المعرفة.

الألوسي، شهاب الدين. (1415هـ/1995م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.